آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة العشرون : العدد التاسع والسبعون - شوّال ١٤٣٣ هـ / أيلول (سبتمبر) ٢٠١٢ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيئة التحرير

مدير التحرير
د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير
د. علي عبد القادر الطويل

هيئة التحرير
أ.د. حاتم صالح الضامن
د. محمد أحمد القرشي
د. أسماء أحمد سالم العويس
د. نعيمة محمد يحيى عبدالله

الاشتراك السنوي	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــــرس

الإفتتاحية

مكتبة أكاديمية مفتي إلهي بخش
بمدينة كاندهلة بالهند

مدير التحرير ٤

المقالات

التأويل في العربية بين القديم والحديث

الدكتور محمود حسن الجاسم ٦

كناشة محمد الطالب وأهميتها للتاريخ الثقافي المغربي

الدكتور حماه الله ولد ميابي ٢١

الوضوح والغموض في الأدب العربيّ
بين التراث والحداثة

الأستاذ الدكتور وليد إبراهيم قصاب ٣١

(النور) في شعر حسَّان بن ثابت رضي الله عنه

الدكتورة قديرة سليم ٤٦

شعرُ أحمد بن المُعَذَّل (ت نحو ٢٤٠هـ)
(جمع وتحقيق ودراسة)

الدكتور/ عبَّاس هاني الچرَّاخ ٥٩

شعرية التناص في مرثية ابن الرومي للبصرة

الأستاذ/ محمد عبد البشير مسالتي ٧٩

نصوص شعرية جديدة مستخرجة من مخطوط
الدُّرّ الفريد

د. عبد الرازق حويزي ٩٤

محمد بن محمد بن أبي القاسم الغربيِّ الميلـيِّ
القسنطينيّ من أهل القرن ٩ هـ / ١٥ م

الأستاذة/ سهام دحماني ١٢١

مظاهر كوديكولوجية:
التراث العربي وفضاءات ما وراء الختم

محمد بوزيان بنعلي ١٢٩

مؤلفات الموصليين المخطوطة في العلوم الشرعية
(إحصاء ودراسة)

أ.م.د. محمد ذنون يونس فتحي ١٤٣

تحقيق المخطوطات

القَمَاعِيلُ فِي مَدْحِ شَيْخِ العَرَبِ إِسْمَاعِيل
تَحْقِيقُ ودِراسَة : مُحَمَّد فَتْحِي عَبْد الْفَتَّاح الأَعْصَر ١٦١

الملخصات ١٩٤

التأويل في العربية بين القديم والحديث

الدكتور محمود حسن الجاسم
كلية الآداب - جامعة حلب - سوريا

تقديم:

ميّز الله سبحانه الإنسان عن بقية المخلوقات باللغة التي يعبر بها عما بداخله من أفكار ومشاعر، ليتواصل مع الآخرين، فقد عرّفها ابن جني بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[١]، وإذا ما كان التطور من سنن الوجود، فإن عدم استقرار دلالة اللفظ على حال أمر لابد منه، ذلك أن الإنسان قد يتوسع بما يريده من اللفظ، فينتقل بالدلالة من حقل حسّي إلى حقول حسّية أخرى متنوعة، أو ينقلها من المجال الحسي إلى المجردات الذهنية، فيطوّرها بالطرق المجازيّة إلى ما يريد التعبير عنه، وهو أمر مرهون بمدى حاجة الإنسان.

ولا يخفى أن الإنسان بتطور الزمن يحتاج إلى ألفاظ ذات دلالات محددة في كل ميدان علمي يسلكه، مما يجعله بحاجة إلى المصطلح، ولما ارتبطت الدلالة الاصطلاحية

في الأساس بالمعاني اللغوية، كان لابد لدارس المعنى الاصطلاحي لأي لفظ من العودة إلى المعاني اللغوية له، لأنه دائمًا ثمة صلة دلالية بين الاصطلاحي واللغوي. وإذا ما كانت معظم دلالات الألفاظ قد نشأت بتواضع واصطلاح فإن المصطلح مواضعة على مواضعة، إذ تنقل دلالته من مجال الاستعمال العام الشائع في الحياة إلى مجال أضيق وأكثر تخصصًا، فأصحاب علم ما بحاجة إلى لغة مشتركة تجمع تصورهم وتضبط آليات علمهم وتفكيرهم به[٢]، وهو ما يؤديه المصطلح بوصفه أداة لضبط المعاني في سياق كل علم، مما يجعله نقطة تركيز دلالي معين، فلكل علم معجمٌ لغويّ ومصطلحات خاصة به، وهذا دليل على أهمية الوقوف عند المصطلح في تناول أي ظاهرة[٣] وعلى ذلك فلابد لنا في بحثنا هذا من أن نقف عند مصطلح «التأويل» الذي شاع في الدراسات العربية

قديمًا وحديثًا، وسنرصد في تناوله المعاني اللغوية وكيفية تشكل الدلالة الاصطلاحية من خلال تتبع التطور الدلالي، وتوضيح العلاقة بين اللغوي والاصطلاحي، والمقصود بالدلالة الاصطلاحية قديمًا وحديثًا، وتجليات التأويل في مستويات الدرس اللغوي كافة، لننتهي إلى رأيٍ معين نركن إليه.

العرض:

المعنى اللغوي:

ترد كلمة (تأويل) في كتب التراث بمعان متعددة، يكاد جلّها يدلّ على رجوع الشيء وردّه، أو على تغيّره وتحوّله من حال إلى أخرى، أو على التحكّم في الشيء وتدبّر أمره.

فمن المواضع التي جاءت بها الكلمة ذات دلالة حسية بمعنى الرّجوع والرّد قولهم: طبخت الشراب، فآل إلى قدر كذا وكذا، أي: رجع. وطبخت النبيذ حتّى آل إلى الثلث أو الرّبع إذا رجع[٤].

وتتطور الدلالة في المجال الحسي بالتوسع، فيقال: آل الشيء يؤول أوْلاً ومآلاً إذا رجع، والأيلولة الرّجوع، والموئل الموضع الذي يرجع إليه، ولعل الأَيِّل سُمّي بذلك لمآله إلى الجبل، أي: رجوعه[٥].

ويظهر أن دلالة الكلمة بمعنى الرّجوع والرّدّ تطوّرت، فانتقلت إلى المجالات الذهنية، إذ تشيع الدلالة الذهنية بمعنى الرّجوع في الحياة الاجتماعية مرارًا، بعد أن نزل القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء/٥٩]. والمراد: أحسن مرجعًا وعاقبة، أو ردًّا، بدليل القرينة اللفظية السابقة «فردوه». ومنه قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأعراف/٥٣]. ولعل المراد: هل ينتظرون إلا مآله ومرجعه وعاقبته يوم القيامة، ويوم يأتي تأويله: يوم يأتي مرجعه ومآله[٦]، وقال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [الإسراء/٣٥]. والمراد: أحسن مرجعًا وعاقبة[٧].

وكذا الحال في الحديث الشريف، نحو قوله صلى الله عليه وسلّم: «من صام الدَّهرَ فلا صامَ ولا آلَ»[٨]، «أي: لا رجع إلى خير»[٩].

كما يقال في الدعاء للّذي فقد ضالته: أوّل الله عليك، أي: ردّ عليك ضالّتك. ويقال أيضا: تقوى الله أحسن تأويلًا، والمراد أحسن مرجعاً أو عاقبة[١٠].

ويبدو مما سبق أن التأويل(الرجوع) يقتضي مآلاً أو عاقبة أي: مرجعًا ينتهي إليه الأمر، وأن تأويل الأمر (الرجوع به إلى مآله) يقتضي تغيّرًا، ولذلك شاعت دلالة أخرى لكلمة تأويل في البيئة العربية وهي تغير الأمر من حال إلى حال، فمن المواضع التي جاءت فيها كلمة (تأويل) بهذا المعنى قولهم: آل اللّبن، يؤول أولاً، وقد ألته، أي: صببتُ بعضه على بعض حتى آل وطاب وخثر، وآل الدهن والقطران والعسل يؤول أولاً وإيالاً إذا خثر. وآل لحم الناقة إذا ذهب، فضمرت، وآل جسم الرجل إذا نحف[١١].

ويبدو أن دلالة الكلمة بهذا المعنى معنى التغير

استمرت في الحياة الاجتماعية، ولكنها انتقلت إلى المجالات الذهنية، ففي حديث الزهري قال: قلت لعروة: ما بال عائشة تُتم في السَّفر؟ يريد: تتمّ صلاتها، فلا تجمع ولا تقصر - قال: تأوَّلَت كما تأوَّل عثمان، وأراد بتأويل عثمان ما روي عنه أنه أتم الصلاة بمكة في الحج بعدما نوى الإقامة فيها[١٢]، وهذا يعني أن الصحابيين الجليلين غيَّرا صلاة السفر من قصر أو من جمع وقصر إلى صلاة كاملة، وبذلك يكون التأويل استعمل بمعنى التغير من حال إلى حال أخرى للوصول إلى غاية معينة .

ويبدو مما سبق أن الأمر لم يقتصر على التغير أو التحول من حال إلى أخرى، وإنما كان ذلك التأول بفضل التأمل والاجتهاد الذي يبتغي الوصول إلى غاية معينة من خلال تغيير الصلاة، ولعل مما يندرج ضمن ذلك تفسير أبي عبيدة (ت٢١٠هـ) لقول الأعشى[١٣]:

على أنَّها كَانَتْ تــأوُّلُ حبِّها

تــأوُّلُ رِبْعِيِّ السِّقَابِ، فَأصْحَبَا

بعد أن يذكر أبو عبيدة أن تأوّل حبّه هو تفسيره ومرجعه يضيف مفسرًا أنّ حبّها كان صغيرًا في قلبه فلم يزل يثبت حتى أصحب فصار قديمًا مثل هذا السقب الصغير الذي لم يزل يكبر حتى صار كبيرًا مثل أمه وصار له ابن يصحبه[١٤]. ومعنى «تأوّل الرِّبعي» على هذا التفسير هو التعهد أو الرعاية التي تنقله من حال إلى حال في حركة متغيرة[١٥]، وبذلك فإن معنى التأويل في هذه الدلالة هو تغير حال الشيء، وإن هذا التغير لا يلغي أصل الشيء، وإنما يجعله يتحول من هيئة هو عليها إلى أخرى مختلفة.

وتواجهنا دلالة أخرى لكلمة (تأويل) ترتبط بالسابقة وهي: التحكم في الشيء وتدبّر أمره، فمن ذلك في المجال الحسي قولهم: ألتُ الإبل إذا سُقتَها، وألت الإبل إذا صررتَها، وإذا بلغت إلى الحلب حلبتها، وآل ماله، يؤوله: إذا أصلحه وساسه[١٦]. وواضح معنى التدبر والتحكم في أول الإبل أو المال.

ويظهر أن هذه الدلالة انتقلت إلى المجالات الذهنية لتعني إدارة الأمور وإصلاحها، من ذلك القول المأثور: أُلنا وإيل علينا، أي سسنا وسيس علينا، أو ولّينا وولّي علينا[١٧]، فإيالة الناس هي التحكّم في أمورهم وإدارتها وتدبيرها. ولعلّ الدلالة بهذا المعنى توسعت فباتت تشمل الخطاب، إذ يقال: أوّل الكلام وتأوّله إذا دبّره وقدّره وفسّره[١٨].

ويظهر أن الاستعمال القرآني للكلمة بهذه الدلالة جاء في غير موضع، مثل قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف/٦]. والملاحظ أن استعمال الكلمة بهذا المعنى هو الأكثر من غيره في سياق النص القرآني[١٩].

ويبدو أن قول الرسول صلّى الله عليه وسلم في دعوته لابن عباس:»اللَّهم فقِّهه في الدّين وعَلِّمْهُ التّأويل»[٢٠] يدلّ على ذلك[٢١].

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول: إن التأويل في البيئة العربية وفي الاستعمال القرآني هو حركة بالشيء أو الظاهرة، إما باتجاه الأصل المألوف (بالرجوع) وإما باتجاه الغاية والعاقبة (الأمر المفترض المتوقع الذي ينتهي إليه المؤوَّل) وهذه

الحركة بالشيء هي تغير في هيئته لذلك استعملت الكلمة بهذا المعنى (التغير)، ولا يخفى أن الرعاية والسياسة أو التحكّم والتدبّر سمة أساسية من سمات هذه الحركة بالشيء، فكان أن استعملت الكلمة بهذا المعنى أيضًا.

وإذا ما انتقلنا إلى استعمال اللفظ في السياقات العلمية التي نشأت في رحم التفاسير القرآنية وجدنا أن مفهوم التّأويل في القرون الثلاثة الأولى يأتي مرادفًا لمعنى (التفسير)[٢٢]، من ذلك ما ذكره أبو عبيدة، وهو أن التّأويل والتفسير بمعنى واحد[٢٣].

ويروى عن أبي العباس ثعلب أن التّأويل والمعنى والتفسير واحد[٢٤]. وإذا نظرنا في بعض مؤلفاتهم نستنتج من السياق الذي ترد فيه كلمة (تأويل) أنه لا فرق بينها وبين كلٍّ من كلمتي (معنى) و(تفسير)، فهم يستعملون تلك الألفاظ حين يفسرون المعنى ويقفون عند الدلالة وتحديدها وتوضيحها، سواء أكانوا يحملون اللفظ على غير ظاهره أم يشرحونه شرحًا يقتصر على الظاهر[٢٥]. وكأن شيوع استعمال الكلمة في القرآن الكريم بهذا المعنى قد أثر في أذهان المفسرين.

المعنى الاصطلاحي:

عندما تطورت الحياة الفكرية في البيئة العربية الإسلامية ازداد الاختلاف في فهم القرآن الكريم، وتشعبت الآراء، وأسهم فهم النص القرآني إسهاماً فعالاً في كثرة الاختلافات، وباتت تلك القراءات المتعددة لنصوص القرآن الكريم تخضع لاعتبارات سياسية ومذهبية متشعّبة، فما كان التعدد والخلاف إلا بسبب الدلالة النصية القرآنية وإخضاعها لأفهام مختلفة الاتجاهات بفضل التعامل معها تعاملاً لا يخلو من اجتهاد يحمل النص على غير ظاهره بحركة ذهنية تتحكم في دلالته مستندة إلى أسس مختلفة فيما تذهب إليه، مما دفع بعض المفسرين في القرن الرابع الهجري إلى أن يجعل هذا النمط من التلقي والتفسير مخالفًا لما هو مألوف من مظاهر تفسيرية، فكان أن فرق بين هذا الضرب من الفهم وبين التفسير بالمفهوم الشائع الذي يخلو من التسييس والجهد الذهني الذي يتحكم في معطيات النص، فأطلق عليه مصطلح التأويل، ومن هنا أصبح أمامنا تعريفات اصطلاحية تفرّق بين التفسير والتأويل، فقد رأى الماتريدي (ت٣٣٣هـ) أن التفسير هو القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه. والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون القطع[٢٦]. فإنه يربط التفسير الصحيح بالدلالة القاطعة التي ترتكز على أدلة قاطعة لا تقبل الخلاف، وكأنها أدلة مادية لفظية أو مقامية، على حين يصف التفسير الذي يعتمد الاجتهاد ويفتقد إلى هذه الأدلة بالمنهي عنه، وهو الذي أصبح مع الزمن يعرف بالتأويل، أما التأويل عنده فهو الذي يرتبط بما يثير أكثر من احتمال دلالي، ويكون بترجيح أحدها من غير قطع، أي: إنه يربطه بالمُشكِل الذي لا يمكن أن يحسم معناه.

ومما يصب في هذا التوجه ما رآه بعضهم، إذ قال: التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا، والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة[٢٧]. وهنا يتضح أن التفسير يرتبط بما لا يحتمل تنوّعًا في المعنى، أما

التأويل فيتعلق باللفظ الذي يحتمل تنوعًا دلاليًا ليرجَّح أحدها بدليل.

ويعطي بعضهم التأويل خصوصية المشكل في النص الديني، يقول الراغب (ت٥٠٢هـ): التفسير أعمّ من التأويل، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها[٢٨]. ومن خلال التعريف المذكور يظهر أن التفسير يتناول توضيح الدلالة توضيحًا مستمدًا من معطيات النص أو من ظاهر اللفظ، وقد يتناول اللفظة الواحدة أو الكلام، على حين أن التأويل يختص بالمركّب وبمعنى المعنى وبما يشكل في النصوص الدينية.

ويحدد بعضهم خصائص كل منهما، إذ يبين ارتباط التفسير بالأدلة النقلية الملموسة والتأويل بالاجتهاد والرأي بقوله: التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية[٢٩].

ومما يندرج في هذا التوجه ما قاله أبو نصر القشيري: التفسير مقصور على التّباع والسماع، أما التأويل فيتعلق بالاستنباط[٣٠]. فهو يقصر الأول على النقل والمأثور في الأدلة، أما الثاني فيربطه بالاجتهاد العقلي.

ويضيف أبو طالب الثعلبي ميزة جديدة لكل منهما، فيمثل للفرق بين المصطلحين بقوله: التفسير: بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازًا، كتفسير الصراط بالطريق والصيِّب بالمطر. والتأويل: تفسير باطن اللفظ، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل، مثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر/١٤]. تفسيره: إنه من الرصد، يقال رصدته: رقبته، والمرصاد مفعال منه. وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه. وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد من اللفظ على خلاف وضعه في اللغة[٣١]. فالثعلبي في تفريقه بين التفسير والتأويل يحصر الأول بما يعطيه ظاهر اللفظ أو يكشف عنه من غير تأمل في خفايا المعنى البعيد، على حين يذهب إلى أن التأويل يتعلق بالباطن وما يحتاج إلى تأمل وينحصر بمعنى المعنى، وهو بذلك يختلف عمن سبقه، إذ يفصل بين معنيين معنًى ظاهر يعطيه التفسير حقيقة أو مجازًا، ومعنًى آخر وراءه يعطيه التأويل، وهذا معنى قوله: فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد.

ويفصل بعضهم، فيربط التفسير بالدلالة الواضحة التي تستمد مشروعيتها من جملة من الأسس المتناغمة المتضافرة من كتاب الله وسنّة رسوله، ثم يجعل التأويل مرتبطًا بالاجتهاد الذي يختص به العلماء المتبحرون في العلم، وذلك حين يُشكِل المعنى وتتعدد الاحتمالات، يقول صاحب الرأي: ما وقع مبيّنًا في كتاب الله ومعيَّنًا في صحيح السنّة سمِّي تفسيرًا؛ لأن معناه قد ظهر ووضح، وليس لأحد أن يتعرض إليه لا باجتهاد ولا بغيره، بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه. والتأويل: ما استنبطه العلماء العاملون في معاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم[٣٢].

ويضيف ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) خصوصية نصّيّة صريحة لكلٍّ من التفسير والتأويل حين يربط الأول بالظاهر، والثاني بالحمل على غير الظاهر،

يقول: التفسير إخراجُ الشيء مِن مَعْلُوم الخَفاء إلى مَقام التَّجَلِّي والتأويل: نَقلُ الكلام عن مَوضعِه إلى ما يُحتاجُ في إثباته إلى دَليلٍ لولاه ما تُرِكَ ظاهِرُ اللَّفظِ[٣٣]. وهنا نرى أن التأويل يكون بحمل الكلام على غير ظاهره بخلاف التفسير، فضلاً عن ارتباط التأويل بالمشكل أو بما يحتمل معاني متعددة ويحتاج إلى اجتهاد ودليل.

وفي ضوء ما سبق يظهر أن التفسير يستمد أسسه في تحديد الدلالة من المأثور والمنقول عامة فيرتبط بالنقل، ومن حيث النص والدلالة يرتبط بالمعطيات السياقية الظاهرة وبما يتبادر إلى الذهن من دلالات، في حين أن التأويل يستمد أسسه من الاجتهاد العقلي ومحاكمته للأمور في ضوء المعطيات النصية التي تحتاج إلى درجة عالية من الجهد والاجتهاد، وذلك حين يحتمل النص أكثر من معنى أو حين يُشكِل معناه.

وإذا كان التعريف الاصطلاحي نشأ في رحم التفسير القرآني فإنه ما من غرابة في أن يأخذ التعريف بعدًا دينيًا صريحًا وتنوعًا واضحًا، يخضعه كل فريق لمذهبه الفكري، ولهذا نجد بعضهم يربطه بما يوافق الكتاب والسنّة ويجعل التأويل مشروطًا في حين نجد بعضهم الآخر يتوسع في مفهومه، مما يجعل مساحة التأويل وشروطه تتباين من مذهب لآخر، فالتأويل عند بعض المذاهب غيره عند بعضها الآخر في فكر الجماعة، وخطوطه العامة في فكر الجماعة غيرها عند الفرق الإسلامية الأخرى كالمعتزلة والخوارج والشيعة، وهو ما نلمسه في تفاسير القرآن الكريم. ونسوق فيما يلي طائفة من التعريفات التي تبين الخلاف في المفهوم، من ذلك ما يراه ابن حزم(ت٤٥٦هـ) وهو من أصحاب المذهب الظاهري من أن: «التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره وعمّا وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان ناقله بخلاف ذلك اطّرح ولم يلتفت إليه، وحكم لذلك النقل بأنه باطل»[٣٤]. ولا تخفى القيود الصارمة التي وضعها ابن حزم والتي تمس الدلالة أو الشخص المؤول، وذلك من ميزات المذهب الظاهري.

وقد عرّف الغزالي صاحب المذهب الأشعري (ت٥٠٥هـ) التأويل بأنه: «عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يعضده الظاهر، ويشبه أن يكون كل تأويل صرفًا للفظ عن الحقيقة إلى المجاز»[٣٥]. فالغزالي يخصص التأويل بما ينطوي تحت مفهوم الصواب في فكر الجماعة حين اشترط له الدليل في تناول الدلالة القرآنية، ولذلك ردّ عليه الآمدي (ت٦٣١هـ) بأنه أراد أن يعرّف نوعًا من أنواع التأويل وهو التأويل الصحيح عند الجماعة[٣٦].

ورأى البغوي (ت٥١٦هـ) أن التأويل هو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، ويكون غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط[٣٧]. فهؤلاء يشترطون في التأويل أن يوافق الكتاب والسنة وينسجم والدلالة المحيطة باللفظ المؤوّل.

ويعرّف الفخر الرازي صاحب المذهب الأشعري (ت٦٠٤هـ) التأويل تعريفًا مقيدًا في سياق ردّه على من أغرق فيه، فيجعله أكثر تخصيصًا ممّا سبق، حين يرى أن التأويل لا يُلجأ إليه إلا إذا كان الظاهر يتعارض مع الدلالة المقصودة، يقول: «التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح مع قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال»[٣٨].

فالتأويل يُلجأ إليه بحسب مفهوم الرازي لأن الظاهر لا يعطي الدلالة المقصودة، ولأن عدم اللجوء إليه يؤدي إلى فساد المعنى.

ونجد تاج الدين السبكي(ت٧٧١هـ) يقيد التأويل بالدليل القاطع حين يعرفه بقوله: هو حمل الظاهر على المحتَمل المرجوح فإن حُمِل لدليلٍ فصحِيح أو لما يُظَنّ دليلاً فَفاسد أو لا لشيء فلعب لا تأويل[٣٩]. وهو هنا يشترط بأنه لا بد للتأويل من أن يستند إلى دليل قطعي ولا يجوز أن يقوم على دليل ظني أو أن يقوم من غير دليل.

ويذكر الزركشي(ت٧٩٤هـ) أن التأويل صرف اللفظ إلى ما يؤول إليه، وذلك لاستنباط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم، وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدًا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه[٤٠].

ويتضح في ضوء ما سبق أن التأويل في فكر الجماعة مشروط بقوانين لا ينبغي الخروج عليها، ويمكن إدراجها ضمن ملامح مشتركة بين توجهات الجماعة وهي أن توافق الدلالة المؤولة الكتاب والسنة وأن تسمح به معطيات السياق الظاهرة، وأن يكون اللجوء إليه عند الحاجة، وألّا يلجأ إليه المؤول إلا بعد فهم الظاهر والتفسير، كما يجب أن يكون المؤوِّل على مكانة مميزة من العلم والورع. وفي هذا السياق يقول الزركشي: «ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ومن ادّعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادّعى البلوغ إلى صدر البيت قبل تجاوز الباب»[٤١].

وإذا تجاوزنا فكر الجماعة وانتقلنا إلى بعض الفرق الإسلامية الأخرى تبين لنا أنهم ترخصوا في تلك القيود بحسب ما يظهر في تفاسيرهم فكان الوقوف عند تحديد المصطلح لا جدوى منه، لأنّهم كانوا أكثر حرية في الإجراءات التأويلية فتوسعوا في المفهوم، ومن ثم لم يكونوا بموقف الحريص الذي يهدف إلى التوضيح ووضع الشروط خلافًا للجماعة، لهذا لم يظهر لنا تعريف محدد لظاهرة التأويل فيما اطلعنا عليه من جهودهم.

ويبدو لنا أيضًا أن مصطلح التأويل إذا لم يقيّد بقيد شرعي يأخذ دلالة موحدة في البيئة الفكرية بألوانها المختلفة، وهي حمل النص على غير الظاهر مع مراعاة خصائص اللسان العربي، فهذا الفيلسوف ابن رشد (ت٥٩٥هـ) يقول: «التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوّز»[٤٢]. فهو يشترط في التأويل أن يوافق سنن اللغة بعيدًا عن أسس النقل والمأثور أو مفهوم الحاجة أو نحو ذلك.

ويشير ابن حزم إلى أن التأويل بالمفهوم العام من حيث هو تأويل مع قطع النظر عن الصحة والبطلان هو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له[٤٣].

أما ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) فيذكر أن التأويل عند المتأخرين جميعًا من المتفقهة والمتكلمة والمحدِّثة والمتصوِّفة هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به[٤٤]. وهو بذلك يجعله لا يقوم من غير دليل لكنه يترك الدليل من دون تحديد، لأنه نسبي يختلف من فرقة إسلامية إلى أخرى.

ويظهر مما سبق ارتباط التفسير بظاهر اللفظ من الأدلة أو الأسس السياقية الملموسة التي يقتضيها منطق النص وفقًا لشروط الذوق العربي وقوانين اللغة ومعطياتها المألوفة التي لا تثير غرابة في الذهن، ويبدو من تعريفهم للتفسير الذي ورد بعبارات متنوعة أنهم أعطوه ملمحًا نقليًا، فهو يعتمد الأثر والنقل وتؤيده السنّة النبوية في تحديد الدلالة النصية، فأصبح ذا سمة نقلية، من حيث تحديد الدلالة، فجعلها تخضع لشروط وقوانين لغوية وسياقية وغيرها من أدلة ترتبط بالمأثور، كما يرتبط بالدلالة المحكمة المحدّدة، في تحديده للمعنى والتوصل إلى رأي قاطع، وعندئذٍ لا يرتكز على التأمل في الدلالة الخفية للنص التي تحتاج إلى الاجتهاد.

على حين أن التأويل ارتبط بما يخالف الظاهر وبالدلالة الاجتهادية التي تحتاج إلى درجة عالية من التأمل في خفايا النص، والتي تصطبغ بالصبغة العقلية، مما جعله أكثر ما يرتبط بالمُشكِل أو بما يثير أكثر من احتمال دلالي، وشرطه عند الجماعة أن يرتكز على دليل حتى يرجّح المعنى المؤول وأن يكون اللفظ قابلاً له، فـ«المشهور والمتبادر إلى الذهن عند تعريف التأويل ربطه بخصائص التركيب داخل النص، فهي التي تدفع القارئ لما فيها من مجاز أو تعميم أو إبهام إلى الاجتهاد»[٤٥]، بعد أن يرتكز على المعطيات النصية.

وعلى الرغم من أن الكثير من الجماعة وضعوا له شروطًا وقوانين، فإنه مع مرور الأيام تشعبت مناحيه وكثرت تعريفاته، وتنوّع حجم المساحة المتاحة للمؤوّل في تحديد الدلالة النصية، ومن ثم باتت تلك التعريفات تختلف من توجه فكري إلى آخر، ومن بيئة دينية إلى أخرى، فأصبحت تختلف في طبيعة هذه الإجراءات التأويلية من حيث المشروعية والمعطيات والأدلة والمساحة الممكنة. بيد أن تلك المذاهب والفرق تتفق جميعًا على أن التّأويل هو الاجتهاد في تحديد الدلالة التي قد تتنوع أو التي لا يعطيها الظاهر، وذلك بصرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى آخر يرتئيه المؤوّل أيًّا كان انتماؤه، سواءٌ أكان عمله يتعلق بالمشكل أم بغيره في القرآن الكريم[٤٦].

وتحسن الإشارة إلى أن المصطلح في العصر الحديث بقي بهذا المفهوم، فالتأويل هو القراءة التي تتجاوز المستوى الأول من الفهم المتبادر إلى الذهن إلى مستوى آخر من الفهم تتخطى فيه ظاهر النص إلى باطنه، لتوصل فيه بين عالم النص وعالم القارئ المختلف باختلاف مذاهب القراءة[٤٧]. وذلك للوقوف على مقاصد المؤلف، وتسليط الضوء على كثافة المعنى للمفاضلة بين وجوه الدلالة التي يحتملها النص[٤٨]. ومن ثم فالتأويل يختلف عن التفسير، إنه يتجاوز المعنى الأول الذي يعطيه النص، ليبحث «عن دلالة ثانية قد ترمز إليها الألفاظ وتوحي بها وتحيل إلى العالم الخارج عن النص وهو عالم الكاتب أو عالم القارئ النفساني والسياسي والاجتماعي والثقافي. فالتأويل عندئذٍ فعل فردي ذاتي يخترق اللغة ويخترق النص لامتلاك فهم متجدد للنص وللذات المؤولة نفسها»[٤٩]. والخلاصة يمكن القول في ضوء الدراسات الحديثة بتوجهاتها كافة: إن التأويل هو القراءة ذات الطابع الاجتهادي التي تحتاج إلى درجة عالية من التأمل في معطيات النص والتي تخضعه لروح العصر وطبيعة المتلقي، وذلك بصرفه عن ظاهره سواء أكان النص دينيًا

أم أدبيًّا أم غير ذلك من النصوص القانونية ونحوها[٥٠].

ج- التأويل في الدرس النحوي:

لما كانت الدلالة نتيجة طبيعية للنظام النحوي كان هذا النظام في صميم الإجراءات التأويلية الدلالية، فالمتتبع لتفاسير القرآن الكريم وتأويله يلحظ أن القضايا النحوية كثيرًا ما تمتزج بتحديد الدلالة وتأويلها، لذلك يحسن بنا أن نتتبع كلمة تأويل في الميدان النحوي، نظرًا لطبيعة العلاقة بين الجانبين النحوي والدلالي لنرى كيف استعملت الكلمة؟

إذا نظرنا في أول مصدر نحويّ موثوق، وهو الكتاب[٥١]، فإننا لا نجد استعمالاً لكلمة (تأويل) وكذا الحال في المصادر المنسوبة إلى نحاة تلك المدة، أمثال (الجمل) المنسوب إلى الخليل بن أحمد، و(مقدمة في النحو) المنسوب إلى خلف الأحمر.

ولكن مع مرور الأيام تشيع لفظة (تأويل) في مصادر النحو التي أُلِّفت في القرن الثالث الهجري، نحو (معاني القرآن) للفرّاء(ت٢٠٧هـ)، و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة، و(تأويل مشكل القرآن) لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، و(المقتضب) للمبرّد (ت٢٨٥هـ). ويكثر استعمالهم لها حين يصرفون اللفظ عن ظاهره، غير أنهم لم يلتزموا بمعنى اصطلاحيّ لها، وذلك لأنهم لم يلتزموا باستعمالها كلما صرفوا اللفظ عن ظاهره، كما أنهم أعطوها دلالة (معنى) أو (تفسير) أحيانًا[٥٢]، وهو أمر لم يختلفوا فيه عما كان شائعًا في البيئة الثقافية الإسلامية كما رأينا فيما مر بنا. ثم تبقى الكلمة شائعة في كتب النحو بعد ذلك، وترد في الغالب حين يصرف اللفظ عن ظاهره[٥٣]، عندما تحلل عناصره التركيبية، لكنها لم تكتسب معنى اصطلاحيًا محددًا، فكثيرًا ما أطلق النحاة تسميات مثل (الحمل)، و(المجرى)، و(المعنى)، و(التعليل)، و(التوهّم) وغيره[٥٤].

بيد أننا نستطيع أن نحدد مفهوم التأويل عند النحاة مما ينسب إلى أبي حيّان(ت٧٤٢هـ)، فقد ذكر السيوطي (ت٩١١هـ) عن أبي حيان أن «التّأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادّة فيتأول. أما إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل،...»[٥٥]. ولعل المراد من ذلك أنه إذا جاء نصٌّ لغويٌّ مخالفٌ للجادة حمل على غير ظاهره لموافقة الجادة التي يراد بها القاعدة أو المعنى. ويظهر أن هذا الفهم القديم كان أصلاً للتعريفات في العصر الحديث التي تناولت التّأويل النحوي، فهو حمل اللفظ على غير ظاهره لمراعاة القاعدة أو لمراعاة المعنى[٥٦].

ومن ثم نلحظ أن المفهوم النحوي للتأويل يشترك مع المفهوم الدلالي، فهو صرف للفظ عن ظاهره إلى غير الظاهر، كأن يُقدّر محذوف أو يحمل لفظ على لفظ آخر، مثل حمل تركيب على آخر أو لفظ على لفظ بالتضمين ونحوه أو يؤوّل كلام بمفرد، أو يحكم على لفظ بالزيادة...إلخ[٥٧]. وهذا العمل يحتاج إلى تأمل واجتهاد وتدبر كما رأينا في التأويل الدلالي.

ويبدو أن هذا الأمر يحدث في مستويات الدرس اللغوي المختلفة، فدارس المستوى الصوتي عندما يحلل لفظة مثل (اصطبار) يحملها على غير ظاهرها، أي: يردّها إلى أصلها (اصتبار). ودارس المستوى الصرفي عندما يرى أن كلمة (يقُلنَ)

أصلها (يقُوْلُنَ)، وأن الواو حذفت منها بعد الإعلال بنقل الضم (يقُوْلُنَ) لالتقاء الساكنين إنما يصرف اللفظ عن ظاهره. وكذا الحال عند دارس المستوى النحوي عندما يقول مثلًا في عبارة (ضربًا زيدًا): إن (ضربًا) منصوب بفعله المتروك، والتّقدير: اضرب ضربًا. ولا يختلف الحال في المستوى الدلالي، كما في تفسير الخلود من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة/٢٥]، إذ يذهب المعتزلة في تفسير الخلود إلى أنه البقاء الدائم الذي لا ينقطع أبدًا، في حين يذهب غيرهم إلى أنه البقاء الطويل، انقطع أو لم ينقطع، وأن كون نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار سرمديّ لا ينقطع ليس مستفادًا من لفظ الخلود، بل من آيات أخر من القرآن في غير هذا الموضع، وفي أحاديث من السنة[٥٨].

د- مظاهر التأويل في مستويات الدرس اللغوي:

يحسن بالبحث أن يبين أنماط التّأويل في اللغة من خلال علاقة بعضها ببعض، فقد يكون صوتيًّا أو صوتيًّا صرفيًّا أو صوتيًّا صرفيًّا نحويًّا، أو نحويًّا دلاليًّا، فمن الصوتي تفسير (ممّا)، فالأصل: مِنْ +مَا، رُدَّت النون إلى أصلها، ومن الصوتي الصرفي تحليل (قَالَ): فوزنها فَعَلَ، بفتح العين، لأن الأصل: قَوَلَ، تحرّكت الواو بالفتح فقلبت ألفًا، وأما الصوتي الصرفي النحوي فكما في تحليل لفظة (ليسجنُنَّه): فأصل الكلمة: (ليسجنوْنَ نْ نَ ه)، وفي إعرابها نقول: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون في آخره التي حذفت لتوالي الأمثال(تصبح: ليسجنوْنْ نَ ه) وواو الجماعة التي حذفت لالتقاء الساكنين في محل رفع فاعل، ونون التوكيد المشددة لا محل لها من الإعراب، وهي: (نَّ) المشدّدة في آخر الفعل التي أصلها (نْ نَ) التقى متماثلان والأول ساكن فأدغم الأول في الثاني، وهو إدغام صغير واجب، والهاء مفعول به. ففي هذه الإجراءات التحليلية النحوية تطرقنا إلى قضايا صرفية وصوتية، لا بل لم يكن بوسعنا أن نصل إلى الأحكام النحوية من غير الوقوف عند الجوانب الصوتية الصرفية السابق ذكرها. وربما اقتصر التأويل على التركيب فقط، كما في التأويل النحوي لـ(يا زيد)، فالتقدير: أدعو زيدًا، ونابت الأداة عن الفعل، وقد يمس التأويل المعنى والتركيب معًا، كما في تحليل قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء/١٧٦]. لا يمكن قبول المعنى بحسب معطيات الظاهر، لأن الله سبحانه لا يريدهم أن يضلوا، مما جعلهم يذكرون أن التأويل في ضوء معطيات السياق القرآني: بتقدير محذوف إما (لا) النافية بعد «أن» وإما الاسم «كراهة» قبلها، أي: ألّا تضلوا، أو: كراهة أن تضلوا[٥٩]. وقال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة/٣٥،٣٦]. يتعدد التحليل النحوي للضمير «ها» في «عنها»، بتعدد المعاني المحتملة في ضوء السياق، فالنص يحتمل غير معنى، وكل رأي يلجأ إلى أدلة فيما يذهب إليه بتحديده المعنى، فيرى أبو حيان الضمير «ها» في «عنها» يعود على «الشجرة»، لأنها أقرب مذكور، والمعنى: فحملهما الشيطان على الزلّة بسببها، وتكون «عن» للسبب، وقيل: إن الضمير يعود على «الجنة»، لأنها أول مذكور، وقيل: عائد على غير مذكور يفهم من المعنى المتحصّل من السياق،

وهو «الطاعة»، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾، لأن المعنى: أطيعاني بعدم قربان هذه الشجرة، فعاد الضمير على معنى «الطاعة» المتحصّل من السياق، وقيل: يعود على الحالة التي كانوا عليها من الرفاهية والتفكّه، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ التي مرت في الآية الكريمة، وهناك أقوال أخرى مرتبطة بمعطيات السياق[٦٠].

الخلاصة:

وهكذا نلحظ في ضوء ما تقدم أن المعنى الاصطلاحي للفظة (تأويل) حافظ على الدلالات اللغوية الرئيسة التي دارت حولها الكلمة في البيئة العربية، وهي الرّجوع والردّ، والتغيّر والتحوّل، والتحكّم والتدبّر، فاللفظ عندما يصرف عن ظاهره يغيّره دارسه ليرجعه إلى أصل في ذهنه توصّل إليه بفضل التحكم والتدبر للمعطيات النصية أو اللغوية التي يتناولها، ولا تخفى دلالة الغائية التي يبتغيها بالتحكم والتدبر في هذه العملية التي يقوم بها. كما تبين أن التأويل يحدث في مستويات الدرس اللغوي كافة، فلا يقتصر على الجانب الدلالي أو النحوي.

الحواشي

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان : الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط١، ٣٣/٢.

٢. خليل، لؤي علي: العجائبية في النثر الحكائي الأندلسي، (مخطوط) رسالة دكتوراه جامعة دمشق، كلية الآداب ٢٠٠١م، ص٢٠.

٣. إسماعيل، عز الدين: جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات، النادي الأدبي، جدة، ١٩٩٣م، مج٢، ج٨، ص١١٣.

٤. الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد : تهذيب اللغة، تحقيق عبد الحليم النّجّار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٦٧م، (أول)، والجوهري، إسماعيل بن حمّاد: تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، القاهرة، د.ت، (أول)، وابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار صادر ببيروت، ط٣، ٢٠٠٤م، (أول).

٥. ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، (أول)، ولسان العرب (أول).

٦. الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة بلبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٤٧٨/١٢.

٧. تفسير الطبري ٣٠٥/٦.

٨. ابن الأثير، مجد الدين: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزّادي ومحمود محمّد الطناحي، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط(١)، ١٩٦٣، ٨١/١، وللمزيد: اللسان (أول).

٩. لسان العرب (أول).

١٠. المصدر نفسه (أول).

١١. تاج اللغة وصحاح العربيّة (أول)، ولسان العرب (أول).

١٢. النّهاية في غريب الحديث والأثر ٨١/١، وللمزيد : لسان العرب (أول).

١٣. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية، ص١١٣، والسِّقاب: ولد الناقة، وأصحب: كَبُر، وصار له ابن يصحبه، ويقال: انقادَ.

١٤. أبو عبيدة، معمر بن المُثَنّى التَّيمي: مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين مكتبة الخانجي، دار الفكر، ط (٢)، ١٩٧٠م، ٨٧،٨٦/١، وللمزيد: لسان العرب (أول).

١٥. أبو زيد، نصر حامد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٢٣٠.

١٦. لسان العرب (أول).

١٧. تهذيب اللغة (أول)، وتاج اللغة وصحاح العربيّة (أول)، ومقاييس اللّغة (أول).

١٨. لسان العرب (أول).

١٩. انظر مثلاً: يوسف: ٢١، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ١٠٠، ١٠١، والكهف: ٨٢.

٢٠. النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٨٠.

٢١. عبد الغفّار، السيّد أحمد: ظاهرة التّأويل وصلتها باللغة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية د.ت، ص ٢٨، وأبو زيد، نصر حامد : فلسفة التّأويل (دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدّين بن عربي)، دار التنوير، بيروت ط(١) ١٩٨٣م، ص١٣.

٢٢. الزّركشي، بدر الدّين محمّد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط(٢)، د.ت، ٢/ ١٤٩، والسيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ت، ٢/ ٢٢١-٢٢٢، و زادة، طاش كبرى: مفتاح السّعادة ومصباح السيادة، دائرة المعارف الثّقافيّة، حيدر آباد دكن، الهند ط(١) د.ت،٢/ ٤٠٢.

٢٣. مجاز القرآن ١/ ٨٦.

٢٤. لسان العرب (أول).

٢٥. انظر مثلاً: الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد: معاني القرآن، حقّق الجزء الأول والثاني أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م، وحقق الجزء الثالث عبد الفتاح شلبي وراجعه علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ٢/ ٢٩، ٣١٤، ٣٧٣، ٣/ ٥١، ومجاز القرآن ١/ ١٣، ٨٦-٨٧، ٢١٦، والأخفش، أبو حسن سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، الصفاة، الكويت، ط(٢) ١٩٨١م، ١/ ١٧٢، وابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم: تأويل مشكل القرآن، شرح وتحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م، ص١٢، و المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت،١/ ١١٩، ٣/ ٣٨١، والطبري: تفسير الطبري ١/ ٢٣، ٥٤، ٧٣، ٧٨، ٨٢، ٨٩، ٩٣، ١٢٢، ١٢٥، ١٦٨،...إلخ.

٢٦. الماتريدي السمر قندي، أبو منصور محمّد بن محمّد: تأويلات أهل السّنة، تحقيق إبراهيم عوضين والسّيد عوضين، الجمهورية العربية المتّحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة القرآن والسّنة، القاهرة١٩٧١م، ١/ ٢٤، وللمزيد من الاطّلاع على كثرة التّعريفات الاصطلاحية ومناقشتها انظر: ظاهرة التّأويل وصلتها باللّغة، ص ١٧-٦٥.

٢٧. الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٢٢١.

٢٨. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٢٩. المصدر نفسه ٢/ ٢٢٢.

٣٠. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

٣١. الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٢٢١-٢٢٢.

٣٢. المصدر نفسه ٢/ ٢٢٢، و يحدد صاحب التعريف هنا الشخص المسموح له بإجراء التأويل.

٣٣. تاج العروس (أول).

٣٤. ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي: الإحكام في أصول الأحكام، ط١،القاهرة، ١٣٤٥هـ، ١/ ٤٢.

٣٥. الغزالي، أبو حامد: المستصفى من علم الأصول ط١، القاهرة ١٣٢٤هـ، ٢/ ٢٢.

٣٦. ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، ص١٧.

٣٧. الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٢٢٢.

٣٨. الرازي، فخر الدين: أساس التقديس في علم الكلام، ط١ القاهرة، ١٣٢٨هـ، ص٢٢٢.

٣٩. تاج العروس (أول).

٤٠. البرهان في علوم القرآن ٢ / ص١٦٦- ١٦٧، وصاحب التعريف هنا يحدد الشخص المسموح له بإجراء التأويل.

٤١. المصدر نفسه ٢/ ١٥٥.

٤٢. ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، ص١٨.

٤٣. ابن حزم الظاهري: الإحكام في أصول القرآن ١/ ٢٦١.

٤٤. ابن تيمية: الإكليل في المتشابه والتأويل، ط١، القاهرة ١٩٤٧م، ص٢٢.

٤٥. الجطلاوي، الهادي: قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج التأويل الإعجاز، دار محمد علي الحامي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة صفاقس بتونس، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٢٣.

٤٦. ظاهرة التّأويل وصلتها باللّغة، ص ٢٠.

٤٧. الجطلاوي، الهادي: قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج التأويل الإعجاز، ص٢٦.

٤٨. حرب، علي: النص والحقيقة الممنوع والممتنع (نقد الذات المفكّرة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٥٣.

٤٩. الجطلاوي، الهادي: قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج التأويل الإعجاز، ٢٧.

٥٠. انظر مثلاً: فلسفة التّأويل، ص١٣-١٥، وأبو زيد، نصر حامد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط(٣)، ١٩٩٤م، ص١٩٢، ومفهوم النص، ص٢٣٠، وحنفي، حسن: قراءة النص مجلة ألف، ع٨، ص٩، وظاهرة التأويل وصلتها باللغة، ص ٤٨-٦٥، وانظر في كيفية استعمال المصطلح، ناصف، مصطفى: نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط١، ١٤٢٠هـ./٢٠٠م.

٥١. سبق إلى هذه الإشارة عبد الفتاح الحموز في كتابه التّأويل النّحوي، انظر: الحموز، عبد الفتاح: التّأويل النّحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرّشد، الرّياض ط(١) ١٩٨٤م، ١٨.١٧/١، وعلى الرغم من أنّ الكتاب يخلو من لفظة (تأويل) ذهب الباحث نصر حامد أبو زيد إلى «أن سيبويه كان يكثر من استخدام لفظة (تأويل) إزاء العبارات الّتي يحتاج تحليلها إلى بعض العمق»، انظر: أبو زيد، نصر حامد: التّأويل النحوي في كتاب سيبويه، مجلة ألف (مجلة البلاغة المقارنة) العدد (٨) ١٩٨٨م، تصدر عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مطبعة إلياس العصرية، ص ٨٩، وإشكاليات القراءة وآليات التّأويل ص ١٩٢.

٥٢. انظر مثلاً: الفرّاء : معاني القرآن ٢٩/٢، ٣١٤، ٣٧٣، ومجاز القرآن ١٣/١، ٨٦.٨٧، والمقتضب ١١٩/١، ٣٨١/٣.

٥٣. التّأويل النّحوي في القرآن الكريم ١٧/١.

٥٤. المصدر نفسه ١٧/١-٢٠، وعيد، محمّد: أصول النّحو العربي في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء بضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٨٥.

٥٥. السّيوطي، جلال الدّين: الاقتراح في علم أصول النّحو، تحقيق وتعليق أحمد محمّد قاسم، مطبعة السّعادة، القاهرة ط(١) ١٩٧٦م، ص ٧٥.

٥٦. أبو المكارم، علي: أصول التفكير النّحوي، منشورات الجامعة الليبيّة، كلية التربية طرابلس ١٩٧٣م، ص٢٦٢، وظاهرة التّأويل وصلتها باللّغة ص ٥٦، وحسّان، تمّام: الأصول (دراسة أبستمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب)، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ١٩٨٢م، ص ١٤٨، ١٥٥.١٥٦، ١٦٠، والتّأويل النحوي في القرآن الكريم ص ١٧.

٥٧. الجاسم، محمود حسن : مفهوم التأويل النحوي، مجلة جذور، ع(٦)، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٢٢ هـ، ص٤٥٠-٤٥٥.

٥٨. أبو حيّان النحوي، أثير الدين محمّد بن يوسف: تفسير البحر المحيط. دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط (١) ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م - ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م،١/٢٥٨-٢٥٩.

٥٩. البحر المحيط٣/٤٢٤.

٦٠. البحر المحيط١/٣١٤ .

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزّادي، محمود محمّد الطناحي، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط(١) ١٩٦٣.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الإكليل في المتشابه والتأويل، ط١، القاهرة ١٩٤٧م.
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط٢.
- ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي: الإحكام في أصول الأحكام، ط١،القاهرة، ١٣٤٥هـ.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ابن قتيبة، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : تأويل مشكل القرآن، شرح وتحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، دار صادر ببيروت ط٣، ٢٠٠٤م.
- أبو حيّان النحوي، أثير الدين محمّد بن يوسف: تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط (١) ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م - ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.
- أبو زيد، نصر حامد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط(٣)، ١٩٩٤م .
- أبو زيد، نصر حامد: التأويل النحوي في كتاب سيبويه، مجلة ألف (مجلة البلاغة المقارنة) العدد (٨) ١٩٨٨م، تصدر عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مطبعة إلياس العصرية.
- أبو زيد، نصر حامد: فلسفة التّأويل (دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدّين بن عربي)، دار التنوير، بيروت ط(١) ١٩٨٣م.
- أبو زيد، نصر حامد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٤م.
- أبو عبيدة، معمر بن المُثَنّى التَّيمي: مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين مكتبة الخانجي، دار الفكر، ط (٢)، ١٩٧٠م.
- أبو المكارم، علي أبو المكارم: أصول التفكير النّحوي، منشورات الجامعة الليبيّة، كلية التربية طرابلس ١٩٧٣م.
- الأخفش، أبو حسن سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، الصفاة، الكويت، ط(٢) ١٩٨١م.
- الأزهري، أبو منصور محمّد بن أحمد : تهذيب اللغة، تحقيق عبد الحليم النّجّار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٧م.
- إسماعيل، عز الدين: جدلية المصطلح الأدبي، مجلة علامات، النادي الأدبي، جدة، ١٩٩٣م، مج٢، ج٨. أبو المكارم، علي: تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، القاهرة الحديثة للطباعة، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- الأعشى، ميمون بن قيس الأعشى الكبير : ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمّد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية.
- الجاسم، محمود حسن: مفهوم التأويل النحوي، مجلة جذور، ع(٦)، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٢٢ هـ.
- الجطلاوي، الهادي: قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج التأويل الإعجاز، دار محمد علي الحامي كلية الآداب والعلوم الإنسانية سوسة صفاقس تونس، ط١، ١٩٩٨م.
- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد الجوهري : تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، القاهرة د.ت.
- حرب، علي: النص والحقيقة الممنوع والممتنع (نقد الذات المفكّرة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- حسّان، تمام الأصول، «دراسة أبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
- الحموز، عبد الفتاح أحمد الحموز:التّأويل النّحوي في القرآن الكريم، مكتبة الرّشد، الرّياض ط(١) ١٩٨٤م.
- حنفي، حسن : قراءة النص، مجلة ألف (مجلة البلاغة المقارنة) العدد (٨) ١٩٨٨م، تصدر عن الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مطبعة إلياس العصرية .
- خليل، لؤي علي: العجائبية في النثر الحكائي الأندلس، (مخطوط) رسالة دكتوراه جامعة دمشق، كلية الآداب، ٢٠٠١م.
- الرازي، فخر الدين: أساس التقديس في علم الكلام، ط١ القاهرة، ١٣٢٨هـ.
- زادة، طاش كبري زادة: مفتاح السّعادة ومصباح السيادة، دائرة المعارف الثّقافيّة، حيدر آبادوكن، الهند ط(١) د.ت.
- الزّركشي، بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي: البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ط(٢) د.ت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس، ط(١) ١٩٨٨م.
- السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت لبنان، د.ت.

- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة بلبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- عبد الغفّار، السيّد أحمد عبد الغفّار: ظاهرة التّأويل وصلتها باللغة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية د.ت.
- عيد، محمّد عيد :أصول النّحو العربي في نظر النّحاة ورأي ابن مضاء بضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٢م.
- الغزالي، أبو حامد: المستصفى من علم الأصول ط١، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٢٤هـ
- الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد: معاني القرآن. حقّق الجزء الأول والثاني أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٥٥م، وحقق الجزء الثالث عبد الفتاح شلبي وراجعه علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.
- الماتريدي، أبو منصور محمّد بن محمّد الماتريدي السّمرقندي : تأويلات أهل السّنة، تحقيق إبراهيم عوضين والسّيد عوضين، الجمهورية العربية المتّحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة القرآن والسّنة، القاهرة ١٩٧١م.
- المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: المقتضب، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت .د.ت.
- ناصف، مصطفى: نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط١، ١٤٢٠هـ./٢٠٠٠م.